

نفحات القرآن

[309] وقد يكون منشأه هو التكبر والغرور اللذين يمنعانه من الخضوع أمام الحق والتسليم له، وقد يكون منشأه عوامل أخرى. إن التعصب واللجاجة يجعلان ستاراً على العقل لا يسمح للانسان أن يرى الحقائق، فإنّنا نرى أشخاصاً غير مستعدين للتخلي عن عقائدهم بأي شكل كان رغم اقامة الأدلة القطعية على بطلانها، وإن أشخاصاً كهؤلاء لو أقمنا لهم ألف دليل ودليل على أن للدجاج رجلان، قالوا: كلا، بل رجل واحدة! وأخذناهم بأيدينا تحت نور الشمس الساطعة وقلنا لهم: إنه نهار. قالوا: لا بل ليل! لقد عكست الآيات التي ذكرت في بداية البحث هذه الحقيقة بوضوح، واعتبرت هؤلاء صُـمّاً وعمياً وأمواتاً، ومطبوع على قلوبهم، أو ان قلوبهم في ملغقة فلا يفقهون شيئاً. وقد جاء في الروايات الاسلامية مضامين تستند الى نفس المضمون الذي جاء في الآيات المذكورة، وفيها توبيخ اللجوجين والمعاندين. منها قول امير المؤمنين(عليه السلام): "اللجوج لا رأيَ له"(1). ومنها قوله كذلك: "الـلّـا زجُ يُفسد الرأي"(2). وكذا قوله: "ليس للـجـوج تدبير"(3). وقال الامام (عليه السلام) نفسه في خطبة القاصعة: "فاً اً في كـيـدٍ الحـمـية وفخر الجاهلية فإنّهُ ملاقح الشنان، ومنافخ الشيطان، التي خدع بها الامم الماضية والقرون الخالية حتى أعنقوا في حنادس جهالته ومهاوي ضلالته"(4). ننهي حديثنا بكلام آخر لنفس الامام العظيم، في جواب له على رسائل _____ 1 - غرر الحكم، 2 - غرر الحكم، 3 - غرر الحكم، 4 - نهج البلاغة الخطبة 192.